العمـل البـيتي إحـدى دعائــم تنميــة المرأة بقصــور أدرار

– تشجيع النشاطات البيتية المنتجة من خلال الجمعيات جمعية آفاق أنموذجـاً–

تاريخ استلام المقال: 2017/05/25 تاريخ قبول المقال للنشر 2018/01/25

ا/شياخ بايه طالبة دكتوراه جامعة باتنة

مخبر التربية والتنمية التابع لجامعة ادرار

البريد الالكتروني:cbelhattaba@hotmail.com

ا/د عوفي مصطفى جامعة باتنة

ملخص: يتطرق المقال إلى أهمية العمل البيتي في تمكين المرأة من تنمية ذاتية وذلك بالاعتماد على توظيف الخصائص السوسيو– ثقافية، التنظيمية والاقتصادية التي يمتاز بها العمل البيتي الذي يمارس داخل فضاء المنزل ولواحقه. كما يتطرق المقال إلى دور الجمعيات الاجتماعية في تشجيع النشاطات البيتية من خلال تكوين المنتميات إليها وتشجيعهن على اكتساب مداخيل من خلال ما ينتجنه في مراكز الجمعيات أو داخل المنازل بإمكانيات بسيطة من مخلفات البلاستيك، الملابس القديمة أو المواد الموجودة بالطبيعة المحيطة بالقصور مثل السعف، الطين...

Résumé:

Cette article dévoile l'importance du travail domestique. Ce dernier donne à la femme la puissance de l'auto développement en appuyant sur les caractères socio-culturelles ,organisationnels et économiques du travail domestique .l'article donne aussi un exemple à une association qui encourage le travail domestique par la formation professionnel des adhérentes .

مقــدمــة:

عرفت ظاهرة العمل مراحل وأشكال و فضاءات انطلاقا من البيت، ثم ظهر بعد ذلك العمل الورشي الذي أفضى إلى ظاهرة المصنع وتنظيماته نتيجة التطور الفكري والعلمي الحاصل عن النهضة الشاملة التي شاهدتها أوروبا.

فعرفت ظاهرة العمل تطورا علمياً بدءاً من « تايلور» و« آلتون مايو»« تايلور»، ونماذج « فيبر» وفايول...تواصل هذا التطور في مظهر العمل مع التطور التكنولوجي والمكننة والروبوتيزم والرقمنة ومظاهر أخرى تتوالد وتتكاثر مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي والتجارة الالكترونية ...إلا أنه رغم ذلك مازال العالم الذي يصنف بالثالث، يحتفظ ببعض ظواهر أخرى للعمل، ليؤكد أن المرور من مرحلة إلى أخرى في ظاهرة العمل ليس بالضرورة أكيد، حيث نجد وجود أشكال أخرى لظاهرة العمل، تتماشى والمجتمع الموجودة فيه الظاهرة، يقدم هذا الموضوع مثالا على ذلك، حيث احتفظت المرأة بقصور أدرار بانجاز بعض الأعمال المنتجة في فضاء المنزل من أجل توفير دخلاً للأسرة والمساهمة في متطلبات المعيشة الأسرية.

تحاول هذه الدراسة الوقوف على مفهوم العمل البيتي خصائصه وتصنيفاته بقصور أدرار، تشجيع النشاطات البيتية المنتجة من خلال دور الجمعيات في ذلك، "جمعية آفاق بقصر بوفادي" أنموذجاً.

لتنفيذ هذه الدراسة تبنيت الخطة التالية:

أولاً: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة. **ثانيا:** خصائص العمل البيتي. **ثالثاً:** تصنيفات المنتجات البيتية **رابعاً:** تشجيع النشاطات البيتية المنتجة من خلال الجمعيات – جمعية آفاق أنموذجاً. حيث استطاعت هذه الجمعية أن تجعل النساء اللواتي كن ينشطن في جمع الحصى من أجل تحصيل دخل، جعلتهن يتحولن إلى نساء منتجات انطلاقاً من البيت.

ثم اختتمت الدراسة بخاتمة حاولت فيها تقديم حوصلة عن الموضوع.

أولاً: الإطار المفـاهيـمي والمنهجـي للدراســة

1- أسبـاب اختـيار المـوضوع: ظل عمل المرأة البيتي في الظل بعيداً عن التقدير الاجتماعي والاقتصادي باعتباره نشاط يدخل ضمن الواجبات الروتينية اليومية وفقط، لذلك كان لاختيار هذا الموضوع أسباب ذاتية وموضوعية.

أسبـاب ذاتيـة: إن اصطلاح « لا تعمل » أو « بدون عمل» نجده في الوثائق الرسمية أمام خانة

« عمل المرأة » حيث يعتبر خطأ بالغ الفداحة، يتم ترسيمه في أوراق رسمية، فكم كانت تزعجني هذه العبارة وأعرف جيداً الجهد الجليل الذي تبذله المرأة في بيتها، وتنوع نشاطها، وأحياناً تضيف إلى جهدها الخدماتي اتجاه أفراد الأسرة، جهداً إضافياً يتمثل في ممارستها إلى حرفة مهنية تذر عليها دخلاً تساهم به في الاعتماد على النفس ومساعدة الزوج على تحمّل مشاق الحياة. فكان هذا المصطلح احد الدوافع للقيام بهذه الدراسة، فالألفاظ والمفاهيم المغلوطة التي يستعملها المجتمع للدلالة على أداء المرأة النشاطي بين جدران البيت لا يعطي انطباع بالإنصاف في وصف خدماتها وانتاجاتها البيتية المتنوعة، والحديث عن ذلك تدخل في مفهوم المجتمع بتحصيل الحاصل.

أسبـاب مـوضـوعيـة: الدراسات الاجتماعية ذات النزعة الأنتربولوجية حول المـرأة ونشاطـها الاقتصـادي في المجتمعات الصحراوية بالجزائر مازالت قليلة، حسب إطلاعي مقارنة بالمناطق الأخرى بل هناك مواضيع مازال لم يتطرق لها بالدراسة الأكاديمية، فحاولت أن أساهم في إثراء هذا الموضوع بإضاءة النشاطات البيتية التي تحولت إلى أعمال توفر دخلاً للمرأة حتى وإن لم أتمكن من حصر مداخيل هذه النشاطات إحصائياً .

كما حاولت أن أبرز أن النشاطات الروتينية الغير مرئية، تم تحويلها إلى مصدر دخل معتبر وهذا راجع إلى عدم قدرة المرأة الموظفة على انجاز تلك

النشاطات البيتية كفتل « العيش[1]*»، وخبز أنواع المعجّنات التقليدية[2]** بالإضافة إلى انسحاب المرأة الموظفة من البستنة المنزلية التي كانت توفر المحاصيل ذات الاستهلاك اليومي كل هذه الأسباب أدت إلى فئة النساء التي لم تلتحق بالوظيفة إلى استغلال الأعمال الروتينية وجعلها أعمال تجارية تخضع للمنطق الاقتصادي من عرض وطلب، ومنتج و مستهلك، وبالتالي أصبحت الأعمال التي لم يكن لها مقابل أصبحت بمقابل.

2- منهج الدراسة: بما أن الدراسة ذات نزعة أنتربولوجية أعتقد أن المنهج الوصفي هو أكثر المناهج مناسبة لهذا الموضوع، حيث يتفق غالبية علماء المنهجية على أن المنهج الوصفي يعد أكثر مناهج البحث مناسبة للعلوم الاجتماعية وعلى حد قول « هويتني» هو منهج يعنى بدراسة الحقائق الراهنة[3] . أهمية المنهج الوصفي في البحوث العلمية تعود إلى كون هذا المنهج هو كذلك أسلوب وتناول للظاهرة بالبحث والتقصي والتدقيق في الأسباب فيزود الباحث بوصف للمتغيرات التي تتحكم في الظواهر قيد الدراسة[4].

3- مفاهيم الدراسة:

العمل: حسب ابن منظور يقصد بالعمل المهنة والفعل[5]، بمعنى لو قلنا « الخبّاز»، فالمقصود المهنة وعملية الخبز هو الفعل والخُبز هو الناتج عن الفعل، ويعرفه الاقتصاديون على أنه عنصر من عناصر الإنتاج بل أهمها[6] ،

---

[1]*- **العيش:** هو المصطلح الذي يطلق على الكسكس وذلك كونه الطبق اليومي لكافة طبقات المجتمع بمعنى يتعيّش الأفراد منه.

[2]**- **المعجنات التقليدية** : خبز القلة، الكسرة، تنقال (خبز الشعير)، ...

[3]- الفوال صلاح مصطفى، **مناهج البحث في العوم الاجتماعية**، مكتب غريب القاهرة، مصر، ب ت، ص151.

[4]- المغربي كامل محمد، **أساليب البحث العلمي ط1**، الدار العلمية الدولية للنشر، ب ب، 2002، ص96.

[5]- جمال الدين أبي الفضل بن منظور، **لسان العرب، م11**، دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، ب ب ، ب ت، ص118.

[6]- الجمعة على بن محمد، **معجم إدارة الموارد البشرية و شؤون العاملين**، مكتبته لبنان ناشرون، ب ت، ص30.

كما يدل مصطلح « عمل» على مختلف الوسائل التي ابتكرها الإنسان لأجل التأثير على البيئة الطبيعية من أجل استخراج العوامل المادية للوجود الاجتماعي[1]. تتعدد دوافع العمل، إلا أن العامل الاقتصادي والربحية والنفعية هو المحرك الأساسي إلى مباشرة العمل والصبر على مشقاته، لذلك كانت نظرة الاقتصاديين للعمل من منظور المنفعة، واعتباره أحد شروط عملية الإنتاج، فالعامل يضاعف العمل ومنه الإنتاج فيضاعف نتيجة لذلك الربح[2].

العمـل البيتـي: احتفظ العمل البيتي طويلاً بالنظرة إليه على أنه عمل بدون أجر، كما عُرف على أنه عادة تقوم بها النساء ولا يدخل ضمن تصنيفات العمل المأجور، فالعمل البيتي تتميز به المجتمعات التقليدية، وهو يقتصر على العمل الزراعي أو الحرفي، مثل الغزل أو النسج وتحضير المئونة وادخارها[3] .

إجرائيا العمل البيتي هي تلك النشاطات التي تمارس في فضاء البيت ولواحقه، وأقصد منها غرف المنزل والأفنية والسطوح أو الساحات المحيطة به سواء كانت « زرائب»[4]* أو « أجدل»[5]**

نشـاط : من الفعل نشِطَ، والنشاط عكس الكسل، ونشط خف وأسرع إلى عمله[6] و« Activité» بالفرنسية هي الحركة الناتجة عن الطاقة كما جاء بمعنى

---

[1]– بيار بونت، ميشال أيزار، **معجم الإثنولوجيا والأنتربولوجيا**، ترجمة مصباح عبد الصمد ط1 المعهد العالي للترجمة ومجد، ب ب2006، ص667.

[2]– Mottez bernard, **la sociologie industrielle**, presse universitaires de France, sans date,P.P.101-102.

[3]– أنتوني غدنز، **علم الاجتماع ط4**، ترجمة فايز الصياغ، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت،2005. ص437.

4*– زرائب جمع لزريبة، وهي أحد لواحق البيت في القصور والبوادي والدواوير، وهي عبارة عن فضاء مغطى بمخلفات النخيل من جريد وكرناف وخشب(مخلفات النخيل) .يتم استغلال فضاء الزريبة لعدة استعمالات، حيث تستعمل مكان للقيلولة أو الاعتكاف كما تستعمل ورشة لبعض الأعمال البيتية من « تبركيش» أو نصب منسج أو لتجفيف بعض المنتجات الزراعية (طماطم، بصل،...).

5**– أجدل: هو«الجنان» الحديقة الملحقة بالمنزل، تزرع فيه عادة بعض المنتجات الزراعية ذات الاستعمال اليومي، كما يتم تربية الحيوانات المنزلية فيه والحلوبة بذات بالإضافة إلى الدجاج ومنه يعتبر مصدر الاكتفاء المنزلي.

[6]– **المنجد الأبجدي**، ط5، دار المشرق، ب ب، ب ت، ص 1067.

Occupation بمعنى انشغال واهتمام منقطع[1]، كما جاء نشاط بمعنى مجموعة الأفعال التي تؤدى من أجل هدف محدد[2] .

القصر: مفرد جمعه القصور، وهو عبارة عن تجمع سكاني بالمناطق الصحراوية، تتكون التركيبة البشرية فيه من قبيلة أو أكثر، يحتوي القصر على عدد من المنازل وقصَبات قديمة، بالإضافة إلى مسجد و« أقربيش» المدرسة القرآنية لتحفيظ القرآن الكريم للصغار، خلف القصر توجد المساحات المزروعة والتي تعرف « بالجنانات» -مكونات القصر تجعل منه تجمَع حضاري، نظراً لاحتوائه على مؤسسات اجتماعية تقليدية أهمها المسجد، الذي به مجلس القصر، الذي هو عبارة عن برلمان، يتم فيه حل وعقد وقائع الحياة الاجتماعية بالقصر. قديماً كان يحاط القصر بسور، مما يجعله مدينة حضرية قائمة بذاتها.

التنمية: أصبح مصطلح « تنمية» مؤشر على ما هو إيجابي، حيث يكفي أن تضيف المصطلح إلى أي كلمة حتى تأخذ الكلمة موقعها الايجابي في الكلام والتحليل **(تنمية:** بشرية، اقتصادية، مكانية، محلية...) إلا أنه هناك صعوبة في تحديد المفهوم من مدخل علم الاجتماع وحتى لا أقع تحت طائلة المصطلح اقتصاديا، سأكتفي بتعريف التنمية المرتبطة بالفضاء وهنا هو« القصر» في الدراسة ويتلاءم تعريف التنمية من مدخل اجتماعي ما جاء به "مختار بن هنية" في رسالة دكتوراه غير منشورة، حيث يعرفها: « عرفت التنمية بمفهومها التاريخي الإنساني، كونها تدّرج طويل الأمد يعبر عن شكل التطور المادي للمجتمعات البشرية عبر العصور، وقد تجلى ذلك في مظهرين أساسيين المظهر الأول كمي متعلق بالمتغيرات الاقتصادية، الاجتماعية والأفكار

[1] - Slim Elias, **le guide linguistique global**, centre culturel libanais .P-7.
[2]- **Le grand dictionnaire encyclopédique de la langue Française du 21eme**, édition Philipe Auzon paris 2001.P15.

والتصورات والمفاهيم وأنماط المعيشة التي تظهر في سعي المجتمع لتحقيق حاجاته المادية»[1]

وارتكز في التعريف على المدخل النوعي لتعريف التنمية والتي تعكسها حياة الأشخاص، ومستواهم الثقافي وطرق التفكير الناتج عن مستوى تعليمي أو عن تطلع إلى حياة وممارسات يومية أفضل .

ثانيـاً: خصائص العمل البيتي

1- خصائـص اجتماعيـة: بما أن العمل البيتي يمارس داخل المحيط العائلي يجعله يتميز بعدة خصائص اجتماعية أبرزها

- ✓ يضمن العمل البيتي للمرأة عدم الابتعاد عن الأبناء، ومنه لن تحرم الأطفال من الإشباع النفسي والوجداني كما يساعدها على المراقبة والمتابعة اللصيقة لأطفالها وتواجدها المستمر يمكنها من توحيد قيم التنشئة الاجتماعية لدى أطفالها والمتابعة المباشرة لهم.
- ✓ لن يضطر الآباء كبار السن إلى البحث عن من يعتني بهم ولن يضطر أفراد العائلة إلى وضعهم في مؤسسات الرعاية أو الاستعانة بمن يقوم على خدماتهم، فتواجد المرأة المستمر والدائم معهم يضمن لهم الرعاية والمؤانسة وبوجودهم تتناقل قيم الآباء لجيل الأحفاد .
- ✓ يصبغ المجتمع على العمل البيتي قيمة التقدير والاحترام، وهذا نابع من ثقافة المجتمع، هذه الوضعية تمكن المرأة أن تساهم في تحمل تكاليف المعيشة وإدارة شؤون البيت، والمشاركة بدخلها في الواجبات والمناسبات الاجتماعية وهي لم تغادر جدران البيت.

[1]- بن هنية مختار، **استراتيجيات وسياسات التنمية الصناعية حالة البلدان المغاربية** (دكتوراه غير منشورة)، جامعة منتوري قسنطينة 2008/2007،ص04

✓ تناقل المهنة وتوارثها يتم بطريقة الملاحظة والمشاركة، حيث يتشارك أفراد العائلة. المساهمة في إنجاز العمل وتوفير الطلبات يحدث تماسكاً وتعاوناً وتضامن آلي، ويحدث ذلك في المجتمعات التي يتماثل فيها الأفراد[1]، والقصور نموذج لتماثل الحياة الاجتماعية نظراً لقلة الكثافة السكانية، والأفراد يعرفون بعضهم البعض وبالتالي يحاولون أن يتشابهوا في نمط العيش والمسكن والمقتنيات والممارسات الثقافية[2] والعمل البيتي أحد مظاهر التجانس والتشابه بالقصور.

التشارك في إنجاز المنتج الحرفي يضمن استمرار المهنة حيث يتم هذا التشارك بتكليف الأفراد الصِغَار والشباب من العائلة بإنجاز المراحل البسيطة من العمل الحرفي كالمشاركة في عملية « التسدية » بالنسبة لحياكة الزرابي ، تحضير الطين وتخميره بالنسبة للمنتجات الطينية. معالجة سعف النخيل بالتقطيع أو التنسيل بالنسبة لحرفة السلالة،... وأحياناً يُكلف الصغار من أفراد العائلة بصرف المنتج من خلال عرضه أو بيعه وبهذه المشاركة يحافظ العمل البيتي في مناطق القصور على استمراريته.

✓ يمنح العمل البيتي للمرأة استقلالية وحرية التصرف وهو وسيلة ودعامة يمكن المرأة من الخروج النسبي من دائرة الإلحاق وتأمين الكسب المعيشي والكمالي[3].

---

[1]- التائب عاشة، **النوع وعلم اجتماع العمل والمؤسسة** ط1، منظمة المرأة العربية، 2011، ص33.

[2]- شياخ باية، **الواقع المهني للمرأة العاملة في نشاط جمع الحصى- دراسة ميدانية لبعض قصور أدرار**- رسالة ماجستير إشراف أ/د لعلى بوكميش جامعة أدرار، 2013، ص54.

[3]- أميمة أبو بكر وشرين شكري، **المرأة والجندر** ط1، دار الفكر، ب ب، 2002.ص91.

2- خصائــص تنظيميــة:

- ✓ مكان إنجاز العمل هو المنزل ولواحقه، فلا تضطر المرأة إلى مغادرته مما يمنع تلك النظرة التساؤلية لدى المجتمع القصوري اتجاه المرأة العاملة خارج المنزل فتبقى بذلك في إطار الممارسات الجماعية.
- ✓ تتمتع المرأة التي تقوم بنشاطاتها في فضاء البيت بحرية اختيار التوقيت لإنجاز العمل وفتراته ليلاً أو نهاراً.
- ✓ الحرية في ساعات العمل فهي غير محددة تطول وتقصر حسب الرغبة والاستعداد الجسمي والنفسي لمباشرة الانجاز.
- ✓ حرية التنقل من نشاط إلى آخر، كأن تنسج، لتتحول إلى « التبركيش» أو معالجة مزروعات « أجدل»...
- ✓ أيام العطل تحددها كما تشاء، أحياناً ترتبط بالأيام الدينية كالأعياد والجمعة وأحياناً ترتبط بالمناسبات الاجتماعية كالزيارات والأعراس، وأحيانا يوم العطلة يرتبط بالمعتقد الثقافي والديني كيوم « السبت» أو« الأربعاء » الأخير من شهر صفر.
- ✓ حرية اختيار الهيئة أو لباس العمل أو الشكل فهي تؤدي العمل في أي هيئة تشاء والتي تراها مناسبة لأداء العمل.
- ✓ العمل البيتي يمنح للمرأة الحرية في اختيار أدوات العمل والإجراءات والمراحل المناسبة للإنجاز.

3- خصائــص اقتصاديــة: تمتاز الخصائص الاقتصادية للعمل البيتي بالتنوع والمرونة وسنأخذ أهمها:

- ✓ كأي منتج يستهلك، تخضع منتجات العمل البيتي إلى لازمة العرض والطلب، إلا أن المنتجات التي تقوم بها المرأة الناشطة خلف الجدران، الطلب

يسبق أولاً ثم يليه الاستجابة وليس العرض، أما العرض فيتمثل فقط في إنتاج بعض النماذج كعينات فقط ليراها الزبون ومنه يحدد طلبه وكميته وفقاً لذلك.

- ✓ بالنسبة للعائد، المرأة الناشطة بالعمل المنزلي القدرة على تعظيم منافع منتجاتها، حسب الطلب، فهي تكبر وتصغر وفق ذلك ومنه التحكم في كمية المنتج تؤثر عليها كذلك المواسم الثقافية والاجتماعية .
- ✓ ثمن المنتجات البيتية لها خاصية التقسيط وأحياناً يدفع الثمن على شكل مقايضة مما يعطي للمنتج وطريقة صرفه المرونة والتكامل في ما بين النساء الناشطات.
- ✓ يمتاز سوق التبادل بالمرونة في المكان والزمان، حيث تمثل المناسبات الاجتماعية والدينية، فرصة لعرض المنتج وبيعه بكل حرية، حيث تعتبر الأعراس المناسبة الأكثر استغلالا لبيع المنتجات البيتية نظرا لاعتبار العدد الحاضر بالإضافة إلى فرصة التسوق بكل حرية وفي وضعيات جد مريحة عند الاختيار والتفاوض نظرا للمزاج الذي تكون عليه البائعة والمشترية.

ثـــالثـــاً: تصنيف المنتجات البيتية التي تدر دخلاً: الحديث هنا عن تصنيف المنتجات البيتية تلك المنتجات التي تقوم المرأة بالعمل عليها من تحضير، إعدادا، واعتناء من أجل بيعها والحصول على دخل من ذلك. حيث حاولت أن أصنفها كالآتي :

- **منتجات زراعية تطبيبية:** تدخل ضمن تحضير التوابل أو ضمن تركيبات طبية للتداوي بالأعشاب، مثل حبوب حلبة « السانوج» ، القصبرة، « الناسوفة»، جلجلان ...
- **منتجـات فنيـــة:** وهي متنوعة منها ما هو معروف منذ القِدم، مثل صناعة السلالة والتي يعتمد في مادتها الأولية على مخلفات النخيل، من « سعف[1]*»

[1]*– **سعف:** أوراق الجريد جمع لجريدة وهي أغصان النخيل.

و« زيوان[1]**» و« فدام[2]***» بالإضافة إلى منتجات الطين الفنية منها مثل المباخر والتحف بالإضافة إلى بعض الأواني المنزلية مثل الطواجين والمشارب والصحون والآنور والآلات الترفيهية« آقلال[3] ****» وهي منتجات تعرف بالاصطلاح الحديث بمنتجات من مواد طبيعية صديقة للبيئة . ما يلاحظ في هذه المنتجات محاولة تنويعها وتحديثها، إلا أن المرأة تحتاج إلى كثير من الرسكلة وتعلم تجارب أخرى في هذا المجال، وهو ما تحاول "جمعية أفاق " – محل تطبيق الدراسة – فعله من اجل تطوير المنتج وتنويعه.

أما المنتجات الفنية الحديثة والتي تدر على المرأة دخلاً فهي المنتجات المسترجعة من مخلفات علب البلاستيك والألمنيوم، فيتم تلبيسها بالأشرطة الملونة وتزيينها لتصبح أدوات للزينة والاستعمالات اليومية

بالإ

ضافة إلى تركيب الخرز والعقيق و زخارف الحناء، والحياكة والنسيج...

---

[1]**– **زيوان:** عندما يكون حاملاً للتمر يسمى عرجون.

[2]***– **فدام:** وهي الشبكة الخيطية من ألياف النخيل التي تتخلل الكرناف والملتصقة بجذع النخلة ، استعملت في الماضي من أجل صناعة الحبال والمطارح و الغرائر والحصير.

[3]****– **أقلال:** أحدى وسائل الطبل بقصور أدرار.

- **منتجات زراعية استهلاكية:** وهي تلك المنتجات التي يعتمد في زراعتها على المساحات الصغيرة، وفي الغالب تزرع في حديقة المنزل و هو« الجنان» الملحق بالمنزل والذي يعَرَف بـ« أجدل» تتقسم هذه المزروعات إلى قسمين:

➢ مزروعات ذات الاستهلاك الواسع، تقوم المرأة بمعالجتها وتحضيرها لتصبح كمادة أولية في تحضير بعض الأطعمة، وهي كالتالي:

- **حبوب وبقوليات:**منها القمح و الشعير، "التفسوت"،"البشنة"* العدس، تدلاق[1]¤ منها ما يتم بيعه مباشرة ومنها ما يتم إعداده وتحويله إلى مادة أخرى مثل« زنبو[2]¤¤» أو« عيش» أو خبز قلة ، تفارة[3]¤¤¤، ختيم[4]¤¤¤¤....
- **منتجات مصنعة(خدماتية):** وهي المنتجات التي يتم تركيبها وتحضيرها ثم بيعها بكميات حسب طلب الزبائن ورغباتهم، ومنها: البخور و فحمه، التوابل، تركيبات وصفات الأعشاب المستعملة للتداوي، العيش بأنواعه، السفوف، ...، وأحيانا يتم الاتفاق ما بين المرأة المنتجة والمستهلك على توفير المادة الأولية وتقوم المرأة المنتجة بتحضير الطلب لتأخذ مقابل العمل فقط. وهو أسلوب يستعمله أصحاب المحلات المختصة في بيع المنتجات المحلية ذات الاستهلاك الواسع التي تتبنى توفير المادة الأولية مقابل دفع مقابل العمل وهي احد صور العمل الورشي في بدايته وبتطويره وانتشاره أفضى إلى ظاهرة المصنع ، وما هو ظاهر بمجتمع أدرار بداية انتشار مطاعم للأكلات التقليدية وهذا مؤشر مشجع للمرأة المنتجة بالبيت لبذل جهد اكبر لتنتشر ظاهرة العمل البيتي أكثر.

---

[1]¤- **تدلاق:** حبوب الصوجا.

[2]¤¤- **زنبو:** مادة أولية لتحضير حساء واسع الاستهلاك على مدار السنة خاصة في شهر رمضان.

[3]¤¤¤- **تفارة:** أحد التوابل المصنوعة من بقايا البصل والطماطم .

[4]¤¤¤¤- **ختيم:** أحد التوابل المصنوعة من الحليب والعدس، وزنبو.

رابعـــاً: تشجيع العمل البيتي من خلال الجمعيات « جمعية آفـاق بقصر بوفـــادي – أنموذجاً»

1- **تعريف الجمعية**[1]: في البدء كانت الفكرة عبارة عن نشاط تبنته رئيسة الجمعية أواخر سنة 1994، رئيسة الجمعية لها تاريخ في النشاط الشبابي والتطوعي، حيث كانت ضمن صفوف الكشافة والاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية، خبرة مكّنتها من القدرة على التعبئة بقصر" بوفادي" القادمة إليه من ولاية بشار. وذلك بتوعية نساء القصر والقيام بتعليمهن لعدد من النشاطات الحرفية مثل الخياطة وفنون الطرز باليد، حيث يتم توفير المادة الأولية لذلك من بيع المنتجات المحلية بولاية بشار من طرف رئيسة الجمعية.

بلغ عدد النساء حينها 65 امرأة تراوحت أعمارهن مابين 14-36 سنة ليصل العدد إلى 95 امرأة فأصبح التفكير في هيكلة هؤلاء النسوة تحت غطاء جمعية أكثر من ضرورة، حيث تم تأسيس جمعية" الآفاق للخياطة والطرز والتراث الشعبي" بقصر بوفادي بلدية تمنطيط دائرة فنوغيل ولاية أدرار. كانت أهداف هذه الجمعية تتلخص في احتواء النساء وتلقينهن بعض الخبرات الحرفية من

[1]- انظر الملحق رقم 01 والذي يتضمن دليل المقابلة.

اجل الاعتماد على النفس بالإضافة إلى الحفاظ على المنتج التراثي من صناعة تقليدية وحرفية. بلغ الانخراط بهذه الجمعية أرقاما تصاعدية خاصة عندما أضافت إلى نشاطها محو أمية المرأة بالمنطقة. حيث كانت المعطيات كالتالي:

- أكتوبر 1997 وصل عدد النساء 65 امرأة تراوحت الأعمار ما بين 14-36 سنة.
- جوان 1999 وصل عدد النساء 95 امرأة تراوحت الأعمار ما بين 14-40 سنة.
- 2000 وصل عدد النساء 215 امرأة تراوحت الأعمار من 14- 75 سنة (بعد فتح أقسام محو الأمية).

بعد ما مثلت رئيسة "جمعية آفاق" الجزائر في ملتقى عالمي ب" Muel " "اسبانيا"حول "دور المراة في التنمية"سنة 2010، انتقلت الجمعية من العمل على التلقين والتعليم إلى تشجيع العمل البيتي المنتج والذي يعتمد على العمل الجماعي لأفراد الأسرة الواحدة أساسه المرأة، من اجل توفير دخل ومصدر رزق من أجل الاعتماد على النفس. فعملت في البدء على تشجيع "بنات القرافي" (ثلاث نقاط على القاف) -وهو نشاط مارسته المرأة بقصور توات، حيث تمثل هذا النشاط في جمع الحصى من"الرق" وتركيمه ليتم بيعه بأثمان زهيدة ليستغل في إقامة المشاريع السكنية ، حيث تعتبر ظاهرة نشاط جمع الحصى ظاهرة تسير ضد التقسيم الجنسي للعمل، نظرا لصعوبة العمل وقسوته ومكان ممارسته-. حيث تم التخلي عن جمع الحصى من طرف الكثير من الفتيات والنساء واستبداله بممارسة حرفة أو نشاط دون مغادرة البيت، حفاظا على أنفسهن من جمع الحصى ومخاطره على الصحة الجسمية والنفسية للمرأة بالإضافة إلى النظرة الاجتماعية المريبة اتجاه ممارسة جمع الحصى كعمل.

حيث ستوضح الجداول المتحصل عليها من الاستمارة بالمقابلة[1] ، التي تم توزيعها على بعض المنخرطات للجمعية واللواتي يمارسن نشاطات منتجة بالبيت، ستوضح كيف أن العمل البيتي استطاع أن يوفر دخلا كما ستوضح الجداول أهم الحرف التي تم تعلمها ضمن فضاء جمعية "أفاق". والتي اعتمدتها النساء كنشاطات يومية تمارسها من اجل الاعتماد على النفس .

جدول رقم(01) يوضح عمر المبحوثات :

الفئات العمرية	التكرار	النسبة المئوية%
أقل من 25 سنة	05	%12.5
من 25-50 سنة	33	%82.5
أكثر من 50 سنة	02	%5
المجموع	**40**	**%100**

من خلال الجدول رقم(01) يتضح أن 82.5 % من المنخرطات بالجمعية عينة الدراسة تتراوح أعمارهن ما بين 25-50 وتمثل نسبة12.5% عمر المرأة اقل من 25 سنة، لتصبح النسبة95% النسبة الغالبة من العينة. فيتضح أن الإقبال من اجل تعلم حرفة ضمن مجال الجمعية تغلب عليه الفئة العمرية النشطة والتي متطلبات الحياة تلزمها على ايجاد مخارج من اجل توفير دخل كون هذه الفئة العمرية مرتبطة بتجهيزات الزواج وتبعاته اما الفئة التي اعمارها تتجه الى الخمسينات فهي بدورها لها التزماتها الاجتماعية من تمدرس الابناء، تجهيز البنات، بالاضافة الى القيام بالواجبات الاجتماعية من "تبراك" وتحماد" *[2]

[1]- انظر الملحق رقم 02 والذي يتضمن الاستمارة بالمقابلة.

[2] * التبراك و التحماد ، واجبات اجتماعية يقوم بها افراد المجتمع اتجاه بعضهم البعض وهي عبارة عن عبارات والفاظ مثل، "الحمد لله في سلامتك" ، "مبروك عليك ازدياد مولود، ختان، حفظ قرآن، نجاحات مدرسية او اكادمية....

2- جدول رقم(02) يوضح الحالة العائلية :

الحالة العائلية	التكرار	النسبة المئوية%
عزباء	31	%77.5
متزوجة	09	%22.5
مطلقة	00	%00
مطلقة بأطفال	00	%00
المجموع	**40**	**%100**

من خلال الجدول رقم(02) يتضح بان النسبة الغالبة،77% من المنخرطات، عينة الدراسة حالتهم العائلية (عزباء)، والمتزوجات مثّلن نسبة 22.5% بالنسبة للفتيات والمتزوجات، يعتبرن فضاء الجمعيات فرصة لتعلم ،خاصة إذا كانت الجمعية محلية بالقصر تشجعهن على الالتحاق لتعلم مهنة، هذا يساعدهن على تنويع معارفهن الحرفية والقيام بسد حاجياتهن اليومية، يتم تفسير النسبة المرتفعة لدى الفتيات بكون الفتاة في مناطق القصور تبحث بقوة على اكتساب مهارات حرفية حديثة غير التي كانت تكتسبها بالقصر والمتمثلة في تقنيات الاعتناء "بالجنان" والسلالة وغيرها من المهارات الحرفية التقليدية التي تم اكتسابها بالوراثة، فأصبحن الآن يبحثن عن مهارات حرفية أخرى تتماشى ومتطلبات الحياة اليومية.

3- جدول رقم(03) يوضح المستوى التعليمي :

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية%
أمي	06	%25
إبتدائي	21	%52.5
متوسط	04	%10
ثانوي	08	%20
جامعي	01	%2.5
المجموع	**40**	**%100**

أول ملاحظة يمكن تسجيلها من خلال الجدول رقم ثلاثة هي أن كل المستويات التعليمية حسب عينة البحث موجودة عبر منخرطات جمعية "آفاق"، فالانتماء إلى الجمعيات خاصة تلك التي تهتم بتعليم بعض الأعمال الحرفية التي تحتاج إليها المرأة في يومياتها، لم تعد حكرا على فئة دون الأخرى، فمهما بلغت المرأة من مستوى تعليمي بقصور توات تحتاج إلى حرفة معتمدة على المثل الشعبي"**عمل اليدين خير من مال جدّين**" ، حيث تعتقد المرأة بقصور توات أن ما يبقى ويدوم هو ما تعلمته وتناقل إليها عبر الأجيال. تمثل نسبة المستوى الابتدائي 52.5% الأغلبية تتبعها نسبة مستوى أمي بنسبة 25% ، وهي نسب تمثل الأغلبية بنسبة80% وهي الفئة الحساسة والتي في حاجة إلى اكتساب حرفة تساعدها على الكفاف، من اجل تلبية ابسط الطلبات.أما بالنسبة للمستويات الأخرى فهي تتوزع كالتالي:20% بالنسبة للمستوى الثانوي، 10% بالنسبة للمستوى المتوسط. وتم تسجيل نسبة 2.5% للمستوى الجامعي، وان تفاوتت النسب إلا أن الإدراك بأنه يجب الانتماء إلى مؤسسة (رسمية أو اجتماعية) يتم اكتساب وتعلم حرفة فيها أصبح ضرورة من اجل تنمية ذاتية مستدامة. وهذا ما يوضحه الجدول التالي، حيث أصبح فضاء الجمعيات ومؤسسات التكوين المهني مجال لاكتساب مهارات حرفية.

4- جدول رقم(04) يوضح من أين تحصلت المبحوثات على شهادات أخرى :

شهادات أخرى	التكرار	النسبة المئوية%
من التكوين المهني	19	%47.5
من الجمعية	20	%50
من الغرفة الحرفية	01	%2.5
المجموع	**40**	**%100**

نسجل من خلال الجدول بان 50% من عينة الدراسة تحصلت على شهادة حرفية من خلال التكوين داخل فضاء الجمعية، و47.5% من المنتميات إلى

الجمعيات تحصلن على شهادات حرفية بمراكز التكوين المهني، وانتمائهن إلى جمعية "آفاق"، من اجل الحصول على مكتسبات وخبرات مهنية أخرى ، وقد سجلت ذلك من خلال مقابلتهن، فالمرأة بالقصور لا تكتفي بما تعلمته من خلال توارث المهنة، وإنما تسعى إلى تنويع وتعدد معارفها والمزج بين ما هو قديم وتقليدي وبين ما هو حديث من معارف مهنية، بل نجدها تكتسب حرف ربما اختصت بها مناطق معينة من الوطن دون أخرى، كالطرز والرسم على الحرير وتعلم خبز بعض المعجّنات والحلويات، والأعمال الفنية الخاصة بالديكور والإكسسوارات. هذه الرغبة والتنوع في اكتساب حرف ومهارات حرفية أدى بالمرأة بقصور توات إلى الاعتماد على النفس، وتخطي حاجز دائرة القصر والتواجد في بعض المحلات والمطاعم الخاصة بالأكلات التقليدية، إعدادا وطبخا وتقديما، كما تواجدت ببعض محلات الحلويات، وأحيانا نجدهن في مجموعات داخل احد البيوت من اجل انجاز طلبات الزبائن من اجل إعداد وانجاز وتجهيز الطلب، الذي يتولاه واسطة مابين المرأة المنتجة بالقصور والمحلات بوسط المدينة.

5-جدول رقم(05):إذا كانت المرأة مارست العمل بجمع الحصى :

العمل بجمع الحصى	التكرار	النسبة المئوية%
نعم	08	%20
لا	32	%80
المجموع	**40**	**%100**

لقد تم إقحام العمل بالحصى خلال هذه الدراسة، نظرا لكون هذا العمل كان نشاط المرأة بامتياز في التسعينات إلى غاية اليوم بقصور أدرار، حيث عرف قصر "بوفادي" انتشارا كذلك **لظاهرة نشاط جمع الحصى**[1]، حيث أصبح يعرف

[1]- تم تقديم رسالة ماجستير بجامعة أدرار، بعنوان"الواقع المهني للمرأة العاملة في نشاط جمع الحصى- دراسة ميدانية لبعض قصور أدرار- للطالبة شياخ باية إشراف ا/د لعلى بوكميش- الموسم الدراسي 2012-2013.

تناقصا إلى اندثار نظرا لتوجه جمعية آفاق إلى استقطاب المرأة إلى فضاء الجمعية وتشجيع المرأة على الرجوع إلى ممارسة النشاط البيتي المنتج من خلال تلقينهن مهارات بعض الحرف المهنية التي تعتمد في مادتها الأولية على المواد الطبيعية الموجودة بالطبيعة كسعف النخيل والطين أو التي يتم استرجاعها من مخلفات الملابس القديمة والتي يتم نسجها على شكل أفرشة تعرف ب"الساكو" أو "البوشرماط" . فمن خلال المقابلة التي تم إجراءها مع رئيسة الجمعية أكدت أنها حرصت على مساعدة نساء قصر "بوفادي" والقصور المجاورة على ترك المرأة لنشاط جمع الحصى، وذلك بمنحها بديل من خلال تكوينها على النشطات الحرفية التي تمكنها من العمل دون مغادرة البيت. تم تسجيل نسبة 20% من أفراد عينة البحث البالغة 40 مفردة، كانت تمارس نشاط جمع الحصى كسبيل لتوفير دخلا للمرأة من اجل الاعتماد على النفس وتمثل نسبة 80% أفراد العينة التي لم تمارس هذا النشاط، وهذه دلالة على أن المرأة بالقصور بدأت تتخلى عن نشاط جمع الحصى نظرا لصعوبته، بالإضافة إلى كون جمعية "آفاق" بدأت تحدث بدائل أخرى للحصول على دخل .

6- جدول رقم(06) الحرف التي تم تعلمها في الجمعية :

الحرف التي تم تعلمها	التكرار	النسبة المئوية%
الفخار	01	%2.5
النسيج	19	%47.5
الديكور	08	%20
السلالة	10	%25
المعجّنات التقليدية	02	%5
المجموع	**40**	**%100**

يوضح الجدول رقم(06) تصنيفات النشاطات الحرفية التي تم تكوين النساء المنتميات إلى الجمعية عليها، وهي تتمثل في مهارات حرف تقليدية كالفخار

والسلالة و المعجّنات التقليدية(عيش بانوا عه، مردود، خبز القلة...) والتي تعتمد في مادتها الأولية على ما هو موجود ببيئة القصر من طين ومخلّفات النخيل بالإضافة إلى منتجات "الجنان" من قمح وشعير...، كما تم تسجيل نشاطات حرفية تعتبر دخيلة على ما هو معروف بقصور أدرار كنشاطات حرفة النسيج والديكور، حيث مثّل الإقبال على حرفة النسيج أعلى نسبة ب47.5%، حيث تتعلم النساء كيفية صناعة الافرشة في الغالب تكون من مخلّفات الألبسة القديمة وهي عملية استرجاعية للأقمشة بامتياز، حيث يتم جمع الألبسة القديمة وقصها على شكل أشرطة رفيعة يتم نسجها بالشكل التقليدي للافرشة أو حياكتها بنظام الغرز"الكروشيه". فيتم إما بيعها أو توظيفها للاستعمالات اليومية المنزلية، كما مثّلت حرفة السلالة نسبة 25% ، حيث يتضح انه مازال بقصر "بوفادي" يتم الحفاظ على هذه الحرفة التقليدية والإقبال على تعّلمها، كما يعد توفر المادة الأولية في الطبيعة وفي المتناول وبدون مقابل، عاملا آخر على الإقبال عليها فتكلفة المنتج تتمثل فقط في العمل المبذول في معالجة سعف النخيل والجهد المبذول في إعطاء الشكل النهائي للمنتج .وهذا ما يفسره الإقبال على الديكور بنسبة 20% ، ذلك كون أعمال الديكور تتم من خلال استرجاع مخلفات بعض العلب البلاستيكية أو المعدنية. من خلال الجدول تم تسجيل اقل نسبة ب2.5% في الإقبال على تعلم الفخار وذلك كون حرفة الفخار تختص بها "تمنطيط" البلدية التابع لها قصر "بوفادي"، إلا انه يلاحظ تنامي الرغبة في تعلم صناعة الفخار خاصة بعدما استفادت رئيسة جمعية "آفاق" السيدة "برناوي غالية" من دورة تكوينية في إطار شراكة مع الاتحاد الأوروبي" بمدريد" سنة 2009، أين استطاعت تعلم تقنيات معالجة الفخار وتحويله إلى أدوات و أواني وتحف فنية، فتم استغلال تقنيات الفخار الأسود بمنطقة "تمنطيط" ومزجها بما تم تعلمه ب"اسبانيا". ويتم تفسير نسبة

5% من الإقبال على تعلّم المعجّنات التقليدية راجع كون الفتاة في القصور بصفة عامة يتم تلقينها أصول تحضير المعجّنات التقليدية كأحد أساسيات التنشئة الاجتماعية الخبراتية التي تتولى الأمهات بتلقينها كشرط أساسي لإعداد زوجة المستقبل وبدون تعلم ذلك يعتبر بالقصور نقيصة قد يتم استدراكها خلسة في فضاء الجمعيات.

7- جدول رقم(07) دخل العمل بالحصى :

دخل عمل الحصى أكثر من دخل العمل البيتي	التكرار	النسبة المئوية%
نعم	05	%12.5
لا	35	%87.5
المجموع	**40**	**%100**

يمثل الجدول الإجابة عن سؤال تم طرحه على مفردات العينة، يقارن بين دخل نشاط جمع الحصى ودخل العمل البيتي " أيهما أكثر؟"، حيث كانت النسب كالتالي: 12.5% بالنسبة للعمل بنشاط جمع الحصى ونسبة 87.5% بالنسبة للعمل البيتي، وهذه دلالة على أن العمل البيتي أصبح يوفر دخلا للمرأة وهي لم تغادر جدران البيت، فتحقق لذاتها مصدر رزق، حيث تتجنب المساءلة الاجتماعية التصريحية أو الضمنية مادامت تنتج دون الاضطرار إلى الخروج.

خاتمة : من خلال هذه الدراسة التي تم فيها التطرق إلى العمل البيتي وخصائصه، وكيف يمكنه أن يكون احد الدعائم لتنمية المرأة بالقصور، تم التوصل إلى أن العمل البيتي يمكن أن يكون بديل لعروض العمل المنكمشة في سوق العمل، ويتم الإقبال عليه نظرا لخصائصه المكانية التي تتم داخل جدران البيت ولواحقه إضافة إلى ذلك الخصائص الاجتماعية التي يضفيها المجتمع القصوري على عمل المرأة دون اللجوء إلى الخروج من المنزل، كما توصلت من خلال تطبيق الدراسة على إحدى الجمعيات الحرفية إلى أن الإقبال

على تعلم الحرف يتم بطريقة تصاعدية، ويتم الإقبال على تنويع تعلم الحرف، التي تمكّن المرأة من إيجاد مصدر دخلا يحترم خصوصية المجتمع القصوري وثقافته.

إن ترأس الجمعية من طرف امرأة ضمن أفراد المجتمع، حيث بدأت الفكرة صغيرة تمثلت في "**يمكننا أن ننتج انطلاقا من البيت وبمواد في متناول الجميع لنحدث تنمية ذاتية** " ساعد على الإقبال على تعلّم الحرفة وتناقلها

اظهر الجدول رقم(07) ذلك من خلال نسبة87.5% من عينة البحث تؤكد أن العمل البيتي يحقق دخلا مقارنة بالنشاط الذي كانت النساء تمارسنه، وهذا يؤكد بان العمل البيتي بإمكانه أن يحقق تنمية للمرأة بقصور أدرار ويجنبها تبعات العمل خارج البيت.

أكدت المنتميات إلى جمعية آفاق حسب رأي اللواتي تم توجيه لهن الاستمارة من خلال السؤال المفتوح (اذكري أهم مميزات العمل البيتي)، بان العمل البيتي يساعد على الحصول على دخل مادي للمرأة تتقوى به من أجل الاعتماد على النفس وتوفير بعض حاجياتها الضرورية.كما أن المرأة تساهم به في إعفاء الزوج من بعض الالتزامات المادية .

قائمة المراجع

1- الفوال صلاح مصطفى، **منهج البحث في العلوم الاجتماعية**، مكتب غريب القاهرة، مصر، ب ت.

2- بيار بونت، ميشال ازار، **معجم الاثنولوجيا و الانتربولوجيا**، ت.مصباح عبد الصمد ط1 ، المعهد العالي للترجمة ومجد، ب ب، 2006.

3- المغربي كامل محمد، **آساليب البحث العلمي** ط1، الدار العلمية الدولية للنشر، ب ب، 2002.

4- جمال الدين ابي الفضل بن منظور، **لسان العرب**، م11، دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، ب ب، ب ت.

5- الجمعة علي بن محمد، **معجم ادارة الموارد البشرية وشؤون العاملين**، مكتبة لبنان ناشرون ب ت.

6- انتوني غيدنز، **علم الاجتماع** ط4، ت. فايز الصياغ، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت،2005 .

7- بن هنية مختار، **استراتيجيات وسياسات التنمية الصناعية حالة البلدان المغاربية(دكتوراه** غبر منشورة)، جامعة منتوري قسنطينة 2008/2007.

8- المنجد الأبجدي ط5، دار المشرق، ب ب، ب ت.

9- التائب عائشة، **النوع وعلم اجتماع العمل والمؤسسة** ط1، منظمة المرأة العربية، 2011.

10- شياخ بايه الواقع المهني للمرأة العاملة في نشاط جمع الحصى- دراسة ميدانية لبعض قصور أدرار- رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة أدرار 2013/2012.

11- أميمة أبو بكر وشرين شكري، **المرأة و الجندر** ط1، دار الفكر، ب بن 2002.

12-Mottez Bernad,**la sociologie industrielle**, presse universitaires de France,sans date.

13-Salime Elias, **le guide linguistique global**, centre culturel libanais.

14-Le grand dictionnaire encyclopédique de la langue française du 21eme, édition philipe Auzou Paris,2001.